الوريث

8

حصار الشر

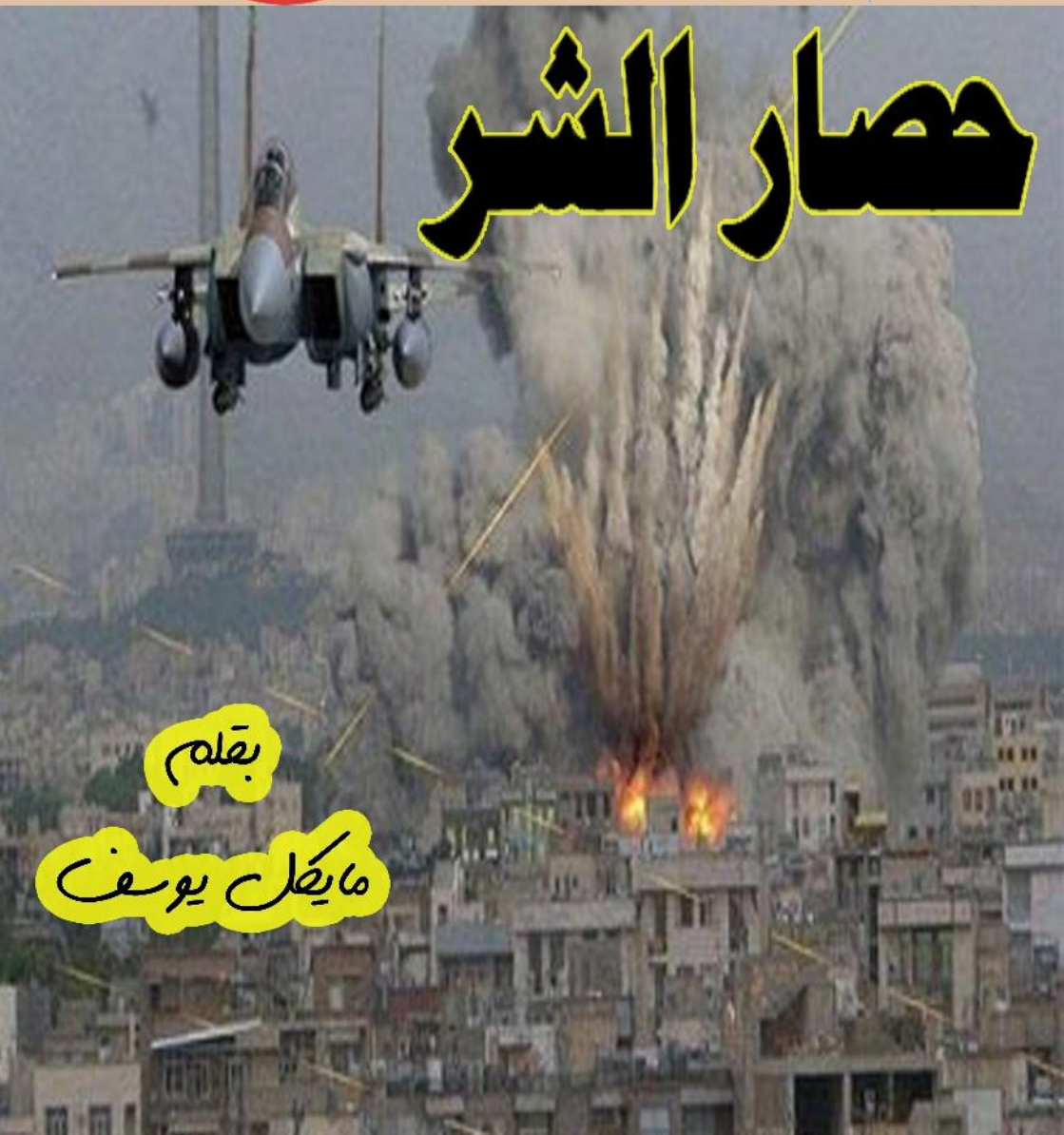

بقلم
مايكل يوسف

مقدمة لابد منها ...!!

وجب التنوية ان هذا العمل مؤلف خاص بى من ابداعى وأفكارى الشخصية ولا يمت للواقع بصلة وليس له علاقة من قريب او من بعيد بمؤلفات وكتابات أستاذنا الغالى وابينا الروحى المرحوم الدكتور / نبيل فاروق واى تقارب او تشابه فكرى فهو بالتاكيد من قبيل المصادفة ، وايضا من تربى على أبداعات أستاذنا الغالى لمدة تتجاوز خمسة وثلاثون عاماً بالتاكيد لابد أن يتاثر به .. وهذا شرف لا ادعية ،، بل اعتبر ان هذا العمل هو أهداء الى روح أستاذنا الغالى وابينا الروحى الدكتور / نبيل فاروق .. عرفانا منا بالجميل الذى يطوق اعناقنا نحن والالاف من الشباب بل الملايين فى الوطن العربى باكملة عاشت وتربت على المبادى والقيم التى زرعها بداخلنا أستاذنا الغالى .

ولكنها بالنسبة لنا ولالاف من الشباب العربى محاولة استكمال الحلم الجميل الذى كنا نعيشة بين ابداعاته وافكارة .

فشكرا لك استاذنا الغالى ..

شكرا نيابة عن نفسى ..

وشكرا نيابة عن اجيال كثيرة تربت وعاشت على ما زرعت بنا ..

مايكل يوسف

سلسلة

الوريث

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

مايكل يوسف

العدد الثامن

حصار الشر

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

الفصل الأول

مد يده وأخرج النظارة ذات العدسات الداكنة من جيب سترته ، ووضعها على عينيه اتقاء لاشعة الشمس المواجه له اثناء القيادة ، وامسك مقود القيادة لتلك السيارة التى وفرتها لهم المخابرات المصرية لتسهيل المهمة له هو ورفيقته (اية) لتهريب السيد (خيرى) من المبنى المحتجز به التابع للموساد ، وسرح أثناء القيادة وتذكر ما حدث ، تذكر كيف بدأ الامر بنجاحة فى تهريب (زينة) ابنة المناضل الفلسطينى (الشيخ دياب) الى الاراضى المصرية ، بل نجح ايضا فى تهريب (الشيخ دياب) نفسة من سجون الاحتلال بمساعدة الشاب الفلسطينى (مسعود) واستطاع اخراجة الى الحدود اللبنانية ومنها الى مصر ، وكيف نجح فى كشف العميلة المصرية المزروعة فى الموساد (نورهان) وتواصل معها لكى تصلة بالمخابرات المصرية وخاصة بعد ان

علم بحقيقة والدة رجل المخابرات الاسبق (أشرف صبحى) ، ولكن القدر لم يمهلة فلقد نجح الموساد هو الاخر فى كشف (نورهان) الملقبة (بمحاربة الصحراء) واحاطوا منزلها فى اللحظة التى كان معها (ليان) ونجح (ليان) فى الهروب هو و (نورهان) واستمرت المطاردات فى شوارع (تل ابيب) ، وكيف قامت المخابرات بتعيين السيد (خيرى) خبير التزيف الاول مرة اخرى للعمل بالمخابرات وكيف علم من السيد مدير المخابرات العامة المصرية ، وايضا حينما اجتمعوا مع (الشيخ دياب) وابنته (زينة) وروى لهم كل التفاصيل ، وطلب منه السيد مدير المخابرات طلب غريب لم يتوقعة ابدا ، طلب منه ان يذهب الى (اسرائيل) لمقابلة (ليان) او (أسر) لسببين اولهم انه الاقرب لابية وسوف يكون هذا بمثابة داعم نفسى كبير (لليان) ويعلمة ان المخابرات المصرية لا تترك ابنائها ، والسبب الاخر ان يتاكد من نوايا (ليان) وحقيقة شخصيتة ،

وبالفعل وصل (خيرى) الى مطار (تل ابيب) كل هذا لم يكن يعلمة (ليان) ولكنه فى ذلك الوقت كان فى موقف صعب هو (ونورهان) حيث اعلنت الموساد عن شخصيتهم وانهم ارهابيين مطلوبين على كافة وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعى ، وبالفعل تعرف عليهم رواد احدى المولات اثناء انتظارهم (لمسعود) ونجح (ليان) فى تهريب (نورهان) و (مسعود) فى احدى السيارات الكهربائية بعد ان نجح فى اختراق الحاسوب الخاص بها ، محاولا كسب بعض الوقت لهم للهروب ، ولكن بمجرد خروجهم من مرآب السيارت الخاص بالمول حتى فوجى (ليان) بعدد من رجال الامن يحيط به ، وحدث قتال بينه وبينهم ولكن الكثرة تغلب الشجاعة ، ونجحوا فى صعق (ليان) بالصواعق الكهربائية أكثر من مرة وسقط ليان فاقدا الوعى بين يدى الف عدو ، وافاق (ليان) ليجد نفسه فى إحدى سيارات احتجاز الشرطة ، ونجح بطريقة عبقرية أن يخرج منها وبفضل

ذكائه وعبقريته ، و ظهر له مقاتل متشح بالسواد يمتطي دراجة نارية اتى لمساعدته وبعد مطاردة رهيبة فى شوارع (تل ابيب) كانت المفاجأة من نصيب (ليان) حيث اتضح له أن ذلك المقاتل المتشح بالسواد والذى ساعدة هو فى الحقيقة فتاة فلسطينية فائقة الجمال ، عنيدة ، صعبة المراس تملك روح مقاتل اسمها (آية علاء) وتعمل مع المخابرات المصرية ، وفي نفس الأثناء نجحت (نورهان) فى إقناع (مسعود) بالعودة لإنقاذ (ليان) ولكنهم فوجئوا بوجود كمين للعدو الصهيوني أمامهم ، حاولوا الهروب ولكن فجأة ظهرت طائرات العدو أمامهم ، وحاول مسعود الهروب بين المنحدرات الجبلية ، ولكن صاروخ موجه أطلقته الطائرة أصاب السيارة ، وحولها الى أشلاء ، وفى نفس التوقيت تقريبا كانت تدور معركة رهيبة بين (ليان) ومعه (اية) من جهة وقوات التدخل السريع الإسرائيلية من جهة أخرى ، ونجحت (اية) بالهروب بالدراجة النارية وخلفها (ليان) الى

إحدى المولات التجارية ، وتم حصارهم ، وبخطة مجنونة نجح (ليان) بقطع التيار الكهربائى ، واشعال النيران لتشتيت العدو ، وكسر احدى الواجهات الزجاجية .

وانطلقت (اية) بالدراجة النارية وخلفها (ليان) ممسكا بها وقفزت بالدراجة من الدور الرابع الى احدى المباني القريبة ، وطارت الدراجة في الهواء كأنها طائر عملاق براكبيها ، ولكن للأسف حدث ما كانت تخشاه ، الوزن الزائد ، وبدأت مرحلة الهبوط قبل الوصول إلى المبنى المنشود ، ولكن سرعة رد فعل (ليان) استطاع أن يمسك (باية) وقفز من الدراجة النارية قبل سقوطها ، وتمسك بجزء من الجدار ونجحا معا فى تخطى القوات التى حاصرتهم ، بل والهروب من المنطقة بالكامل والاحتماء في أحد المنازل الآمنة التابعة للمخابرات المصرية ، وفى نفس الوقت كانت نورهان تحارب وتجاهد من اجل انقاذ (مسعود) الذي فقد الكثير من الدماء ، وفقد وعية ، ونجحت

بالفعل فى حملة حتى عثر عليهم احد مقاتلين قطاع غزة وادخلهم الى القطاع عن طريق الأنفاق وادخاله مستشفى بيت لاهيا لتلقي الاسعافات اللازمة ، وفى نفس الوقت تقريبا كان الثعلب (يؤسى) يلقي القبض على (خيرى) ويحقق معه في مبنى (الموساد) ، وأرسلت المخابرات المصرية المعلومات كلها الى (اية) و(ليان) لوضع خطة لتحرير (خيرى) وفجأة حدث ما لم يتوقعه احد ..

ظهر شخص غريب ، ونجح فى إخراج (خيرى) من مبنى الموساد ، وخلع القناع الذي يغطي ملامحه ، وكانت المفاجأة من نصيب (خيرى) ..

فقد كان صديق عمره ..

اشرف ..

اشرف صبحى ..

تلك المعلومة الاخيرة لم يكن يعلم بها (ليان) او (اية)

سلسلة الروايات للكاتب ميكل يوسف

- توقف

اخرجت تلك الكلمة (ليان) من بحر ذكرياته ، فالتفت إلى (اية) متسائلا .

- ماذا حدث ؟

اجابته (اية) وهى تنظر الى شاشة هاتفها المحمول .

- إنها رسالة عاجلة من المخابرات المصرية ، تخبرنا أن نتراجع إلى المنزل الآمن ، ونوقف عملية الإنقاذ ، فقد تم تحرير الهدف ، وهو الآن في مكان آمن .

انعقد حاجبا (ليان) ، ومط شفتيه فى اندهاش حقيقى وهو يقول

- تم تحريرة !!

- كيف حدث ذلك ؟!

هزت كتفها فى اشارة لعدم المعرفة وقالت

- الرسالة لا تخبرنا باية تفاصيل ، ولكن علينا التراجع الان ، فالامن الإسرائيلي وخاصة ذلك الثعلب (يؤسى)

سلسلة الفريق للكاتب ميكل يوسف

لن يسكت على ما حدث ، وسف يشعل اسرائيل كلها لو استطاع .

توقف (ليان) على جانب الطريق ، وهو ينظر فى المرآة الجانبية للسيارة واستدار عائدا أدراجه مرة أخرى الى ذلك المنزل الآمن ، ولكن ظل عقله يعمل ويفكر ، كيف حدث هذا ؟ كيف ؟.

ولكن نفض كل هذا سريعا عن عقلة ، ونظر الى (اية) قائلا

- هل من تعليمات جديدة ؟

اجابتة

- لا
- ولكن التعليمات الحالية ان نذهب الى المنزل الآمن ، وننتظر به التعليمات الجديدة ، دون أن نبرح مكاننا ، أو نذهب الى اى مكان .

كان ينظر للطريق أمامه ، وهو يتابع حديثه معها

- ولكن هناك شئ واحد فقط ، يجب ان نفعله قبل التوجه إلى المنزل الآمن .

رفعت حاجبيها فى دهشة متسائلة

- ما هو ؟

اجابها ضاحكا

- ان نتناول طعام الغذاء فأنا أتضور جوعا

تعالت ضحكتهما معا ، وهما ينطلقان بالسيارة حيث المنزل الآمن ، غير عابئين بما قد يحدث .

ولم يكن أحد ليتخيل ما سوف يحدث .

ابدا ..

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

- رسالة مشفرة يا سيدى ، من السيد (خيرى)

قالها (مراد) وهو يقف أمام مكتب سيادة مدير المخابرات العامة المصرية ، الذى أشار له ليكمل حديثه بدون توقف .

- لقد أرسل السيد (خيرى) رسالة قصيرة مفادها انه الان فى المنزل الآمن على أطراف (تل ابيب) ، وأنه نجح فى الهروب عن طريق صديق قديم .

نظر السيد مدير المخابرات إلى (مراد) منتظرا منه ان يكمل ما يقول ، ولكنه توقف ووقف منتظرة للتعليمات ، مما جعل السيد مدير المخابرات يسأله .

- هذه هي الرسالة فقط يا (مراد)

إجابة (مراد) بسرعة .

- نعم يا سيدى ، تلك هي الرسالة فقط .

اعتدل السيد مدير المخابرات في مقعده ، مريحا رأسه للخلف ، ليسمح لعقله بالتفكير فيما حدث ، ومن هو الصديق القديم الذي ذكره (خيرى) فى رسالته .

وأخيرا أشار إلى (مراد) أن ينصرف ، وجلس هو يفكر فيما حدث ، وكيف نجح (خيرى) بمعونة ذلك الصديق القديم فى الهروب من مبنى الموساد ؟

ومن هو ذلك الصديق ؟

هز راسة اخيرا ، محاولا ان ينفض تلك الافكار عن عقلة ، ونظر فى شاشة هاتفه المحمول التى تشير الى الساعة الثانية عشر ظهرا ، فتحرك مسرعا ، ليلحق بذلك الاحتفال الذى تقيمه رئاسة الجمهورية سنويا بمناسبة انتصارات شهر اكتوبر المجيد وغادر مسرعا مكتبة ، ومن خلفه كانت الروزنامة على الحائط تشير إلى السادس من أكتوبر لعام ٢٠٢٣ ..

****

- حمد لله على سلامتك يا رفيقي

قالتها (نورهان) وهي تبتسم و منحنية على جسد (مسعود) المسجى على الفراش الطبي بمستشفى (بيت لاهية) ، الذى كان قد بدأ في استعادة وعيه تدريجياً ، وفتح عيناه بالفعل .

حاول أن يستدير ليراها ولكن كان من الصعب حدوث هذا ، مع كل تلك الخراطيم و الاسلاك المتصلة بجسده ورأسه ، فاكتفى بابتسامة منهكه ، وحاول ان يتحدث ، ولكن خرجت همهمات فقط .

مما جعل (نورهان) تضع يدها على فمه ، إشارة أن يصمت ويستريح ، ولا يرهق نفسه بالحديث .

تفهم شعورها جيدا ، وأدرك انه مصاب بشدة ، فنظر الى عينها نظرة امتنان ، فنظرت ارضا من الخجل ، وتحدثت محاولا اخفاء خجلها .

- هى يا بطل ، أمامنا عمل كثير ، واضعنا يومان كاملان وأنت فى تلك الغيبوبة ، هى انت مقاتل يا فتى ، ومن صفوف المقاومة ، فلا يصح ابدا ان تنام كل تلك الفترة .

ابتسم مرة اخرى ، وتحدث بصوت خفيض

- اين نحن ؟

اجابتة وهى تقترب من وجهه محاولة جعله لا يبذل مجهول فى الحديث

- نحن فى قطاع غزة بالفعل ، لقد عثر علينا أحد عناصر المقاومة ، وتم تهريبنا عن طريق احد الانفاق الى داخل القطاع ، ونحن الآن فى مستشفى (بيت لاهيا) وقد قاموا باللازم لك ، وخضعت الى عمليتين جراحيتين احدهم ، قام بها دكتور مصرى خاص بـ جراحات العمود الفقرى ، كان متواجد هنا لفترة اسبوع فقط ،

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

يأتي كل شهر لمدة اسبوع ، مساعدة لمستشفيات القطاع ، وكان هذا من حسن حظك .

اتسعت ابتسامته أكثر وهو يقول بصوت خفيض

- بل من حسن حظى وجودك بجواري ، اعمل حجم المجهود الذي بذلتيه لتنقذينى ، واقدر هذا جدا .
- شكرا لك ، واعدك انى سوف ارد لك هذا الدين .

ترقرقت الدموع فى عينيها من كلماته ، واشاحت بوجهها جانبا وهى تقول

- ليس بين الأشقاء دين أو واجب يا صديقي ، في يجب أن لا تطيل في رقادك هذا ، يجب أن نعبر الحدود فى اقرب وقت الى مصر .

قالتها ، وسرحت بفكرها إلى هناك ..

الى مصر ..

وطنها ..

****

- مستحيل

نطقها (خيرى) والدموع تغرق عينيه وهو يرتمي فى عناق طويل مع صديق عمره (اشرف صبحى) ، تركة (اشرف) يخرج كل انفعالاته وهو يربط على ظهره واخيرا قال ممازحا .

- مرحى يا صديقى ، فلم اعد بمثل قوة الماضى ، فأنا كهل بما يكفي الآن للمصافحة فقط ، ولا اقدر على تحمل كل تلك الشحوم والدهون .

قالها وضحك ، مما جعل (خيرى) يبتسم وهو يمسح دموعه بيده كالأطفال ، ويقول

- لم تتغير يا (اشرف) ، مهما حدث ومر الزمن ، تظل كما انت ، وهذا احلى ما فيك يا صديقى .

مد (اشرف) يده وأمسك بذراع (خيرى) وقام بالسير معه حتى أقرب أريكة وألقى بجسده عليها واشار ل (خيرى) بالجلوس بجواره ، وبالفعل جلسا الاثنين متجاورين ، صامتين . وظلا على هذا الوضع قرابة النصف ساعة ، وأخيرا قطع (خيرى) ذلك الصمت قائلا

- اخبرني الان اين كنت طوال تلك الفترة يا (اشرف) ؟
- ولماذا لم تطمئني عليك ؟
- واين (هدى) هل هى بخير ؟؟

تغيرت ملامح (اشرف) عندما سمع اسم (هدى) ونظر أرضا وظل على صمته ، فتابع (خيرى)

- هل اصابها مكروه يا (اشرف) ؟ أجبني بالله عليك

نظر (اشرف) الى (خيرى) ورسم ابتسامة باهتة على وجهه ، وربط على كتف (خيرى) قائلا

- اطمئن يا صديقى ، اطمئن

- سوف اخبرك بكل شئ ولكن ليس الآن ، فلقد عدت من أجلك ... ومن أجل (أسر) .

قالها وتجهم وجهه ، وصمت كأنه يحمل اطنان من الهموم على قلبه ، فحاول (خيرى) ان يخفف من عليه

- انا بطل يا (اشرف) ، حقا ان هذا الشبل من ذاك الاسد ، انت لا تعلم ماذا فعل طوال الفترة الماضية ، لقد أنقذ الشيخ (دياب) وابنته ، بل استطاع تهريبه من محبسه الى مصر هو وابنته ، ونجح ايضا فى إنقاذ عميلة للمخابرات المصرية ، وتهريبها الى خارج اسرائيل ، ليس هذا فحسب بل لقد أشعل حرب تقريبا فى كل شوارع تل أبيب بمفرده ، انه يحارب (الموساد) منفردا يا (اشرف) .

كان (اشرف) يستمع إلى ما يقوله (خيرى) وهو صامت تماما لا يبدي أي انفعال او يقاطعه .

- اعلم يا صديقى .. اعلم ، لقد فضلت عدم الظهور ، ولكن الوضع يزداد سوء ، وكان القبض عليك هو نقطة الحسم بالنسبة لعودتي ، ولكن هناك طلب ورجاء يا (خيرى) من اخ وصديق .

ظهر الاهتمام على وجه (خيرى) وقام من مكان وقال

- بالطبع يا صديق العمر ، تحدث يا رجل .

نظر (اشرف) للجهه المقابلة حتى لا ينظر فى عين (خيرى) وتابع حديثه قائلا

- لا اريد ان يعلم احد بظهوري أو عودتى ابدا ، وخاصة (أسر) ..

سقط فك (خيرى) من الدهشة واتسعت عيناه عند سماع ما قاله (اشرف) وهتف

- ماذا ؟؟

- الم تخبر (اسر) او تقابله

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

هز (اشرف) رأسه في أسف وقال

- لا يا (خيرى) ..

- لن أجعله يرانى ..

- ولن اراه ....

وهنا فقط ارتمى (خيرى) مرة أخرى بجسده الضخم على الاريكة ، وهو لا يعي ما قاله (اشرف) ..

وظل يردد ..

لماذا ؟

لماذا ؟؟

ولكن ظل سؤاله بلا جواب ..

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

جالسا على مقعد صغير بتلك الشرفة فى ذلك المنزل الأمن وينظر الى نهر يركون المار بين العديد من البنايات الفاخرة في (تل أبيب) و سرح بخياله فى الأحداث فى الفترة القصيرة الماضية ، لم يكن يتخيل او يفكر فى ذلك التطور الرهيب الذى حدث فى حياته ، وكيف تحول من مواطن يهودى اسرائيلى الى انسان اخر تماما ، كان من البداية يشعر بالغربة وعدم الانتماء لذلك المجتمع ، كان يعلم أنه غريب عن كل هذا ، ولكن تسلسل حياته من وهو صغير ، وحتى دخوله الجامعة وتفوقة ، ومن بعدها اختياره للعمل بالموساد ، كلها أمور لم تثير ابدا لدية اى شك فى اصوله ، ولكنه كان من داخله يعلم أنه مختلف ، لم يستطع ابدا ولو فى اى مناسبة ان يختلط مع أقرانه وزملائه ، لم يكن يشعر باى الفة او حنين ابدا ، فجاة تذكر تلك المعلومات ،

واحتلت صورة (اشرف صبحى) مخيلته ، لم يكن يتخيل قط أن يأتي ذلك اليوم ابدا ، هل كان مخدوعا كل تلك الفترة ؟؟

ولما تركه اباه ؟؟

لماذا سمح لابنه الوحيد على حد علمه أن يعيش فى مجتمع مخالف لدينه وعقيدته وفكره ، بل ايضا مجتمع يعتبر كل ما هو عربي أو مسلم هو عدوة ، كيف يتخلى الأب عن ابنه بهذا الشكل ، وهل بالفعل رجل المخابرات المصرى (اشرف صبحى) هو ابية الحقيقى ، لقد راوده الشك كثيرا فى حقيقة هذا الأمر ، فمثلما قراء وعلم من الاعداء قبل الاصدقاء فان رجل بمواصفات وشهامة (اشرف) لن يتركه أبدا ، كاد عقله أن يشتعل من كثرة التفكير ، لم يشعر ب(اية) تقف خلفه حتى نبهته لوجودها قائلة

- هل يمكنك إشراكى معك بالتفكير

ابتسم حينما شعر بوجودها ، واشار لها بالجلوس جوارة على مقعد مجاور ، فتابعت حديثها قائلة له وهى تجلس .

- فيما تفكر ، وما هو الموضوع الذى قد إطار كل أثر للنوم من عيناك وجعلك تجلس حتى قرابة شروق الشمس فى الشرفة .

اتسعت ابتسامته من حديثها ، ونظر الى وجهها وعيناها ، لاول مرة من معرفتة بها يدقق في تفاصيل وجهها ، كانت صاحبة ملامح هادئة ، تشعر معها بالارتياح ، يكفيك ان تنظر فى وجهها لتشعر بالطمانينة ، وكان من المستحيل ان تتوقع ابدا ان من تجلس أمامك تلك هى فتاة مقاتلة ، بل أيضا تعمل لصالح المخابرات المصرية ، كان يتفرس فى ملامحها لفترة طويلة مما جعله يشعر بالاحراج ، مما دفعه للاسترداد في الحديث .

- لا مجرد أمور عائلية ، ولكن قديمة قليلا ، يمكن القول انها من قرابة ربع القرن .

قالها وضحك ، مما جعلها تبتسم لضحكاته ، وقالت

- يبدوا انها اكبر من سنوات عمرنا نفسها .

صمتا لفترة طويلة بعد تلك الجملة ، فلم يكن للحديث بينهما طريق ، وفجأة وقف (ليان) فى مكانه ، ونظر تجاه نقطة مضيئة فى السماء ، مما جعل (اية) تقف أيضا وتنظر تجاة الى ما ينظر ، وتساءلت

- ما هذا ؟

انعقد حاجبا (ليان) واجابها

- اعتقد انها لن تكون ليلة هانية على (تل ابيب)

وصمت لفترة قصيرة ثم تابع

- واعتقد على إسرائيل كلها

فلقد كان مباشرة وفى السماء ، ظهرت العديد من النقاط المضيئة ، المئات اولا..

ثم أصبحت بالألف ..

وأحالت ظلام تلك الليلة إلى نهار ..

إضاءة تبعث الرعب ..

****

- لقد بدأ الهجوم المتوقع يا سيدى

قالها مراد هاتفيا ، وهو يجرى اتصال هاتفى طارئ مع السيد مدير المخابرات العامة

وصمت قليلا ، ليترك الفرصة لسيادة المدير يستجمع افكارة ، فلقد كان نائما ، ولكنه اعطى تعليماته ل (مراد) بان يتصل به فى اى وقت غير عابئ بالتوقيت .

- كما توقع خبرائنا بناء على المعلومات التى جمعها رجالنا فى الفترة الاخيرة .

قالها السيد مدير المخابرات ، وهو ينظر في ساعة يده التي تشير عقاربها إلى الرابعة والنصف صباحا بتوقيت القاهرة ، وتابع حديثه (لمراد) قائلا .

- حسنا يا (مراد) اخبار رجالنا فى القطاع أن يكونوا على اهبة الاستعداد ، ويفضل التحرك السريع لإخراج

(نورهان) ، ومحاولة نقل (مسعود) ايضا لو حالته الصحية تسمح بنقله .

وصمت قليلا مستجمعا أفكاره وتابع .

- و خلال ساعة من الآن أخبر مسؤولي الاركان و أفرع القوات عن من جد من معلومات ، وآخر المستجدات ، ونستعد لاجتماع طارئ ، وسوف أتولى أنا شخصيا ، اعلام سيادة الرئيس بالمستجدات وانتظر منه التعليمات

واغلق الهاتف ، وتوقف طويلا مفكرا ، فى تطور الأحداث ، وأخذ يفكر فيما سوف تؤول اليه الأمور في الساعات القادمة ، كان يدرك جيدا حجم ما سوف يحدث .

يدرك جيدا أن هذه بداية حرب حقيقية ..

حرب سوف تكون قادرة على إعادة توزيع موازين القوى فى المنطقة ، بل اعادة تشكيل وترسيم الحدود ايضا ..

حرب بلا هوادة ..

حرب بلا رحمة ..

****

- اللعنه

صرخ (يوسى) بتلك الكلمة ، وهو يقف بداخل مبنى الموساد ، ويكاد ينفجر وجهه من شدة الغضب ،وصرخ مرة اخرى قائلا

- كيف يحدث هذا ؟

- هل يعقل في هذا الزمن ؟ .. رجلا واحد يدخل مبنى الموساد ويقوم بإخراج سجين منه بمنتهى السهولة والبساطة ، حتى دون ان يعترضه احد .

كان قواد الحراسة المسئولين عن تأمين المبنى وحراسة يقفون امام منكسى الرؤوس ، فلم يكن أحد يتخيل ابدا ان يحدث مثل هذا الأمر ، وخاصة مع طبيعة المبنى وقوة وحجم الحراسة المحيطة به .

- لم يكن احدا غريب يا سيد (يؤسى) ، فلم يكن باستطاعة أحد من الجنود و القوات أن يعترضه ، لقد كان أنت .

قالها قائد قوات الحراسة وصمت بعدها مباشرة ، مما جعل (يؤسى) يصرخ مرة أخرى .

- وهذا هو الغريب بل المستحيل بعينة ..
- لقد تمت سرقة السيارة من داخل الجراج الخاص بالسيارات الحكومية ، فى المربع السكنى الخاص بالوزراء ورجال الدولة ، وليس هذا فحسب ، ولكن ياتى احدهم متنكرا فى شخصيتى ، ويدخل المبنى بسرعة ، ويأخذ السجين ويرحل به امام اعين كل رجال الأمن وكاميرات المراقبة المربوطة بالخادم الرئيسي للدولة ، و مرتبط أيضا بالذكاء الاصطناعى .
- كيف هذا ؟

- كيف ؟

ونظر لرجاله مرة اخرى وعيناه يكاد ان يتطاير منها الشرر وقال

- وهل لتلك الدرجة خدعكم ؟ الم يوجد احد منكم قد ساوره الشك ولو للحظة فى ذلك الشخص ؟

هزو روسهم بالنفي ، فلم يكن منهم من يستطيع ان يقول انه قد شك للحظة واحدة فى شخصية ذلك الرجل ، ببساطة لأن حتى ام (يؤسى) نفسها لم تكن تستطيع ان تفرق بينهم .

فجاة تعالت طرقات على باب المكتب الخاص بالسيد (يؤسى) فأعطى الأذن لصاحب الطرقات بالدخول .

كان أحد رجال قسم الرصد والمعلومات ، يقف وهو يلهث من فرط الانفعال والمجهود ، فيما يبدو وأنه قد قطع المسافة من القطاع الخاص بالرصد الى مكتب السيد (يؤسى) عدوا ، مما جعل (يؤسى) يشير له أن يأتي بما عنده بسرعة .

- هجوم صاروخي كبير يا سيدى .

قالها بأنفاس متهدجة متقطعة ، وتابع بسرعة

- آلاف الصواريخ تنهال على سماء اسرائيل يا سيدى ، ويبدو أن منظومة الدفاع غير قادرة على صد ذلك الهجوم المفاجئ .

اتسعت عينا السيد (يؤسى) ، وصرخ به فى انفعال

- من أين تلك الصواريخ ؟

- من القطاع يا سيدى ، من قطاع (غزة)

قالها الرجل التابع لقطاع الرصد ، وصمت بعدها تماما ، وتحرك (يؤسى) اختطف سماعة هاتف مكتبة ، وأجرى اتصال برقم قصير ، وما ان اتاه صوت محدثة حتى قال

- نعم سيادة الوزير .. علمت بالتفاصيل

- لقد اتصلت بك لاعلم حجم الكارثة واطمئن منك على عمل منظومة الدفاع الخاصة بنا .

رانت فترة صمت كان خلالها (يوسى) يستمع لصوت الطرف الآخر ، وملامح وجهه تتغير مع ما يسمع ، فمن الواضح ان الاخبار التى يستمع إليها غير مريحة بالمرة .

وضع (يوسى) سماعة الهاتف ، والتفت ينظر إلى رجالة ، وأمرهم بالانصراف ، ووقف شارد متجهم الوجه .

يفكر فيما حدث ويحدث ..

وسوف يحدث ..

فما مر به خلال تلك الأيام الماضية لم ولن يتخيل ابدا ان يمر به ..

ابدا ..

سلسلة روايات نكاتب جايكل يوسف

الفصل الرابع

- لماذا انت صامت هكذا يا صديقي ؟

قالها (خيرى) محدثا (اشرف) ، الذى كان يقف أمام نافذة ذلك المنزل الآمن ، يشاهد آلاف النقاط المضيئة فى السماء ، كان يدرك تماما كنهها ، بل كان يدرك جيدا ما سوف يحدث بعدها ..

التف إلى (خيرى) وهو يتنهد قائلا

- الوضع سوف يتغير تماما يا صديقي ، يجب أن نتحرك سريعا ، يجب أن نرحل قبل أن يصاب ذلك المجتمع بالجنون المعتاد بعد مثل تلك الأمور .

- إلى أين نذهب ؟

قالها (خيرى) متسائلا ، فنظر له (اشرف) وهو يفكر وقال

- الحل الأمثل الآن هو التوجه إلى (الضفة الغربية) ولكن لن نذهب الى هناك يا صديقى ، بل سنذهب الى (قطاع غزة) فلن يتوقع احد ابدا ، ان نذهب في اتجاه النيران ، وأيضا فرصة العبور للاراضى المصرية اقرب واسهل .
- هيا تواصل مع الإدارة ، وأبلغهم انك في طريق إلى (قطاع غزة) ، ولا تخبرهم شئ عن وجودى ، ولن اتركك يا صديقى الا على الحدود المصرية .

وبالفعل أخرج (خيرى) الهاتف المؤمن الذي كان معد في ذلك المنزل الآمن ، وارسل رسالة مشفرة إلى الادارة ، وما هي الا دقائق قليلة حتى أتاه الرد بالموافقة ، ولكن بتعليمات لخط السير وارشادات لاحتمالية تفاقم الوضع داخل القطاع وايضا خارج القطاع المحيط بحدودة (غلاف غزة) خلال الساعات القادمة .

وبمجرد أن القى نص تلك الرسالة على مسامع (اشرف) ، حتى تحرك الاثنان وخرجا من ذلك المنزل الآمن ، وركب (اشرف) سيارة فاخرة كان قد أعدها مسبقا للهروب بعد أن تخلص من المجند واستقلها هو و (خيرى) ، وانطلقا عابرين الطرقات التي كانت شبه خالية فى ذلك الوقت المبكر جدا من الصباح ، وفجأة تعالى صوت صافرات الإنذار يشق عنان السماء .

وتوالت الانفجارات في كل مكان ، كان (اشرف) ينطلق بالسيارة بمهارة وسرعة متفاديا الانفجارات والشظايا التى أصبحت فى كل مكان ، وبجواره (خيرى) يمسك بمقعده في السيارة وهو يحكم إغلاق حزام الأمان ، فمن الواضح تماما فشل منظومة الدفاع فى القيام بعملها ، وسقوط آلاف الصواريخ التي أصابت الكثير من الأهداف المحددة لها مسبقا ، واخيرا وصلا الى الطريق السريع المؤدي إلى مدينة (اشدود) وضغط

(اشرف) اكثر واكثر على دواسة الوقود وانطلق باقصى سرعة تسمح بها السيارة ، محاولا ان يطوي المسافة سريعا قبل أن يتفاقم الوضع أكثر .

****

- أتت التعليمات ..

قالتها (اية) وهي تلقى الهاتف من يدها الى المنضدة المقابلة لها و تنهض من مكانها ، كانت تضع أغراضها في حقيبة ظهرها وهى تتحدث مع (ليان)

- يجب علينا التحرك سريعا ، فالتعليمات تقول ان يجب ان نصل الى قطاع غزة في أقرب وقت ، لأن الوضع سوف يصبح خطير ، والاولوية الحفاظ على حياتنا ، ومساعدة (نورهان) وايضا (مسعود) على الخروج من القطاع إلى الحدود المصرية .

تحرك (ليان) ايضا مسرعا ، يضع حاسوبه المحمول وباقي اغراضه في حقيبة ظهره ، وارتدى سترة ، وتحرك الاثنين معا وخرجا من المنزل الآمن ، كانت الصواريخ بدأت تصيب الأهداف من حولهما ، وتعالى دوى صافرات الإنذار في كل مكان ، تحرك (ليان) تجاة السيارة التى كانت معدة لتهريب (خيرى) ولكن (اية) اوقفته قائلة .

- انتظر ، من الصعب الهروب بسيارة رسمية فى مثل تلك الظروف ، الافضل ان نتحرك بوسيلة مواصلات خفيفة الحركة .

قالتها ، وهى تبتسم ابتسامة ذات مغزى ، وتتحرك الى ركن قصى اسف المبنى ، حيث كانت تقف دراجة نارية واشارت له ، مما جعلة يضحك وقال .

- يالا النساء

وتحرك الاثنين وامتطت الدراجة النارية بمهارة ، وحذا حذوها ، وانطلقت بخفة وسرعة ، مخترقة الشوارع بسرعة ، وهي تتفادى الانفجارات التي أصبحت بكل مكان تقريبا ، حتى استطاعت الخروج الى الطريق السريع ، واطلقت العنان للدراجة النارية التي كانت تنهب الأرض نهبا فى سباق مع الزمن .

****

- تطورات رهيبة يا سيدى

قالها أحد قادة الاستعلامات للسيد (يؤسى) ، ولم ينتظر ردا منه بل أكمل حديثه قائلا .

- بدأت المقاومة الفلسطينية عملية هجوم بري ، واستطاعت اختراق عدة نقاط بطول (غلاف غزة) بل أيضا الاستيلاء على ثلاث نقاط حصينة تابعة لجيش الدفاع ، وليس هذا فحسب ولكن ايضا هناك بعض

الاسقاطات بطائرات شراعية بدائية الصنع نجح بها أفراد المقاومة في الهجوم على اكثر من مستوطنة إسرائيلية مجاورة للحدود ، مع انطلاق الآلاف من الدراجات النارية من عدة نقاط الى داخل اسرائيل نفسها ، انه هجوم شامل يا سيدي لم يحدث من قبل ولم يكن يتخيله احد ابدا .

كان (يؤسى) يستمع وهو صامت تماما ، ولكن يحمر وجهه بسبب بياض بشرته التي ورثها من أصول امه البولندية ، حتى أوشك وجهه على الانفجار ، وتحرك ونظر الى شاشة عملاقة تتوسط مكتبة يظهر عليها خريطة (قطاع غزة) والمناطق المحيطة به بالكامل عن طريق القمر الصناعى ، لم يكن يتخيل او يحلم حتى في أسوأ كوابيسه بمثل ذلك اليوم ، كان يشعر أنه يحلم .

كان يشاهد عدة نقاط حمراء تنتشر بطول (غلاف غزة) كانت هى رصد من الأقمار الصناعية لتحرك الدرجات والآليات بدائية الصنع الخاصة بالمقاومة ، وانتشارها بطول الحدود مع القطاع ، هرع مرة أخرى على الهاتف الموضوع على مكتبة ، واختطف السماعة واجرى اتصالا بوزير الدفاع الاسرائيلي ، ودار بينهم نقاش محتدم .

- سيادة وزير الدفاع هل لي بسؤال ؟ أين قواتنا الآن ؟
- وأين قوات التدخل السريع ؟ والقوات الخاصة ؟
- هل يعقل ان يحدث كل هذا وجيشنا لم يتحرك خطوة واحدة حتى تلك اللحظة ؟
- تحرك يا سيادة الوزير سريعا ، انت الوحيد المخول لك تحريك القوات فى اى وقت .

صمت مستمعا لوزير الدفاع ، وبعدها أغلق السماعة بقوة محتدا غاضبا وصرخ

- يالا الخونة ..

- يظنون انهم أحكم الحكماء ، وهم بالحقيقة مجموعة من الاغبياء تولوا مقاليد الحكم .

- سوف لن يغفر لنا التاريخ ما حدث فى ذلك اليوم ابدا ، انه اسوء يوم مر على دولة اسرائيل منذ خمسون عاما ، منذ يوم الهزيمة من المصريين اللعناء .

وضرب بقبضته على سطح المكتب وصرخ

- اللعنة ..

- اللعنة ..

قالها وعيناه تتقد بنيران الغضب ..

حتى كاد ان يحرق الواقفين أمامه من شدة غضبة ..

فهو كان يدرك جيدا ..

اى هزيمة قد لحقت بهم ..

هزيمة لن تغتفر ..

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

ابدا ..

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

- توقفوا ..

صرخ ذلك الملثم حامل السلاح وهو يوقف الدراجة النارية التي تقودها (اية) وخلفها (ليان) التي كانت قد اقتربت من الحدود مع القطاع ، وفجأة ظهر ثلاثة ملثمين حاملين الاسلحة فى وجوههم ، مما جعلها تتوقف حتى لا تثير غضبهم فى مثل تلك الأجواء المحمومة .

وهبطت من الدراجة النارية وهى تخلع خوذتها التي كانت تخفي وجهها وتحدث مع أقربهم لها .

- هى يا زلمه .
- نحن اخوانكم من القطاع ، كنا بمهمة في الأرض المحتلة ، وعائدون لمساعدتكم .

نظر لها الملثم في شك ، وقال لها

سلسلة الروايات للكاتب مايكل يوسف

- من وين انت ؟ واى مليشيا تتبعين ؟

واستدار موجها حديثه إلى (ليان)

- وانت يا زلمة اخلع خوذتك

شعر (ليان) بالتوتر عندما طلب منه هذا ، ولكن لم يكن هناك بدا إلا أن يمتثل لأمره ، وبالفعل خلع خوذته وبمجرد ان فعل ، حتى ساد حالة من الهرج ، وأشهروا أسلحتهم في وجوههم وصرخوا بهم أن ينبطحوا أرضا ، فلقد كانت ملامح (ليان) تكشف شخصيته .

اشارت (اية) بيدها للملثمين الثلاثة أن يهدوا ، وقالت

- تمهل يا خوى ، انا فلسطينة ابا عن جد ، وهذا معاون لنا فى صفوف العدو ، انا من عائلة (شعيب) بالقطاع ، واخدم بسارية (جهاد جبريل) ، واعمل مساعد للمخابرات المصرية فى الأراضى المحتلة .

كان مجرد ذكر اسم كتائب (جهاد جبريل) قد ساعد فى تخفيف التوتر قليلا ، فقد كانت من أهم الكتائب المولودة من رحم (حركة فتح) ، فتوقف الملثمون عن ترهيبهم بالاسلحة وتقدم أحدهم من (اية) قائلا .

- وليكن يا اختاه .. من هو قائدك العام

اطمئنت (اية) عند تلك النقطة ، فأعطته كافة البيانات ، فرفع جهاز اللاسلكى الذى يضعه فى حزامه وأجرى حديثا سريعا وهو يبتعد قليلا عنهم ، ولم تمر دقيقتين تقريبا حتى عاد اليهم مرة اخرى ، وفك الوشاح الذي يخفي به وجهه وابتسم قائلا .

- عذرا يا اخوة ، فأنتم تعلمون اننا الان فى حالة حرب ، مرحبا بكم فى ارض العزة (غزة) .

وأشار لهم ان يستمروا فى طريقهم ، وهو يأمر من معه أن يفسحوا لهم الطريق ، وبالفعل شكرتهم (اية) وامتطت دراجتها

النارية مرة اخرى ، وهي تلقي لهم التحية وانطلق إلى داخل القطاع .

تنفس (ليان) الصعداء اخيرا ، فلم يكن يتخيل ان يمر ذلك الموقف بكل تلك السهولة واليسر .

ولكنه نفض كل هذا عن عقلة ، وهو يعبر ذلك السياج الذي يفصل حياته السابقة ، عن ما هو فى انتظاره .

فلقد كانت تنتظره حياة جديدة ..

وخطيرة ..

****

انتفضت (نورهان) التى قد غلبها النعاس على ذلك المقعد المجاور لفراش (مسعود) فى مشفى (بيت لاهيا) بعد سماع دوى الانفجارات المتتالية التى هزت جدران المستشفى ، مما جعلها تجفل وترتعب ، وخرجت من باب الغرفة الرواق الخارجي .

كانت تسود حالة من الهرج والمرج ، وكل فرد يهرول ويجرى فى اتجاة ، فحاولت ان توقف أحد المسئولين عن التمريض متسائلة عما يحدث ، وما هذه الانفجارات العنيفة ؟

- جيش الاحتلال بدأ الرد ، وطيران العدو الصهيوني يقصف الآن المناطق المحيطة كلها من المشفى ، وخاصة شماع قطاع (غزة) بالكامل .

قالها لها الممرض ، وتركها بعدها وهرع يجرى مرة اخرى .

وقف (نورهان) لا تدرى ماذا تفعل ؟ واين تذهب ؟ ولكنها لن تترك (مسعود) وخاصة انه سقط في غيبوبة مرة أخرى ، ولكنها حاولت أن تطمئن نفسها قائلة .

- بالتأكيد لن يقصفوا مشفى .. بالتأكيد .

ولكن مع ازدياد حدة أصوات الانفجارات بالخارج ، شعرت بالتوتر اكثر ، وفجاة بدات الجدران بالاهتزاز ، وشاهدت الأدخنة تتصاعد من بعض المناطق بالمشفى ، وهنا ادركت مدى

خطئها ، فذلك العدو الغاشم من قتل الاطفال قديما وجرت على يدية مئات المذابح البشعة ، لن يتوانى أبدا عن قصف المشفى بالمتواجدين فية .

فلم تجد بداً إلا التحرك السريع ، كان جسد (مسعود) متصل ببعض الخراطيم التى تمد جسده بالسوائل اللازمة ، والمرتبطة بحامل بجوار الفراش ، وبعض الاسلاك التى تنقل اشاراتة الحيوية الى أجهزة المتابعة ، فقامت بفصل تلك الأسلاك ، ورفعت الحامل الخاص بالمحاليل الطبية بالكامل ووضعته بجوار جسد (مسعود) .

وقامت بفتح قفل عجلات الفراش الطبى الذى يمنعه من التحرك ، مما جعله حر الحركة تماما ، وقامت بدفعه أمامها بجسد (مسعود) الراقد عليه ، حتى خرجت به الى الرواق الرئيسي الذي كاد أن يخلو من البشر ، فقد هرب تقريبا كل المتواجدين بذلك القطاع من المشفى ، وظلت تجرى بالفراش حتى وصلت

الى ذلك المصعد الخاص بنقل الحالات الحرجة بين طوابق المشفى ، وضغطت زر استدعائه ، وبالفعل فتح الباب ، فقامت بدفع الفراش إلى داخل المصعد ، وقامت بإغلاقه وضغطت زر الطابق الأرضي .

مرت اللحظات بطيئة وكأنها سنوات ، واخيرا توقف المصعد ، وسمعت صوت الصافرة المعلن توقفه فى الدور المحدد ، ولكن قبل أن يفتح الباب ، دوى صوت انفجار رهيب ، ارتج له المصعد ، وكأنه لعبة بين يد طفل صغير .

وانقطعت الكهرباء ، شعرت باهتزاز عنيف ، وانهالت الاتربة من كل مكان ، وحدثت هزة عنيفة وبعدها هوى المصعد بالكامل فى هوة سحيقة ، وارتطم بالأرض على نحو عنيف ، مما جعلها ترتطم بالأرض فى عنف ، ويسقط جسد (مسعود) فوقها ، وصمت كل شئ .

وشعرت وكأنها دفنت حية ..

حاولت ان تصرخ ..

ان تستنجد ..

ولكن دون مجيب ..

فلم يجيبها إلا الصمت المطبق ..

صمت القبور .

سلسلة الوريث للكاتب مايكل يوسف

اكتمل المجلس المصغر الطارئ ، الذى يجتمع فقط فى حالات الطوارئ القصوى ، وكان آخر الحاضرين السيد مدير المخابرات العامة المصرية ، الذى اعتذر عن التأخر ، بسبب وصول معلومات جديدة من الأراضي الفلسطينية المحتلة .

وبمجرد أن جلس ، نظر تجاه السيد رئيس الجمهورية طالبا الإذن بالتحدث .

فأشار له السيد الرئيس بالكلام

- لقد وردت معلومات حالا تفيد أن الكيان الصهيوني يعد عملية برية شاملة ، تقريبا اكبر حشد للجنود منذ خمسون عاما ، وليس هذا فحسب ، ولكن طبقا للمعلومات من مصادرنا في جيش الدفاع الاسرائيلي فان المخطط الآن الذي هم بصدد تنفيذه هو مخطط

الإخلاء القديم ، الذى طالما حاول العدو الصهيونى تنفيذه ولكنه لم ينجح فيه مطلقا .

وصمت قليلا وهو يقلب بعض الاوراق امامة وتابع

- و طبقا للمخططات التي ارسلت لنا من عملائنا داخل جهاز (الشاباك) ذلك الجهاز المتخصص فى محاربة أفراد المقاومة الفلسطينية ، والتخلص من قادتها وأفرادها ، فإن الخطة قد أعدت وجارى تنفيذها بالفعل فى التوغل البري من شمال قطاع غزة ، والضغط على السكان للنزوح إلى الجنوب تجاه الاراضى المصرية ، وحتى يتفاقم الوضع تماما فلا يجد إخواتنا الفلسطينين الا اختراق الحدود المصرية ، وبذلك يكون نجح العدو الصهيوني في احتلال القطاع بالكامل ، والتخلص من مشكلة المقاومة المستمرة .

كان السيد الرئيس يستمع الى كلام السيد رئيس المخابرات المصرية وينصت له تماما ، وبمجرد أن انتهى من حديثه ، التفت الى السيد وزير الدفاع متسائلا .

- كيف تستعد قواتنا على الحدود يا سيادة الوزير ؟

أجاب السيد وزير الدفاع مباشرة

- لقد أعدت العدة بالفعل يا سيدى وتم زيادة أعداد الجنود بطول الحدود بالكامل ، وايضا تم تأمين معبر (رفح) بالكامل ووضع سواتر اسمنتية لحماية المعبر من القذف العشوائى الذى يقوم به العدو الصهيوني ، وجارى الان ايضا تفعيل منظومة خاصة للكشف عن محاولات التسلل أو تخطى الحواجز الحدودية مرتبطة بالقمر الصناعى المصرى الجيولوجي مباشرة ، ويتم التنسيق مع الجانب الفلسطيني ، لتأمين المعبر من الجانب الاخر

لانه يعتبر الامل الوحيد لوصول المساعدات لأشقائنا هناك .

وبمجرد أن انتهى من حديثه ، حتى استدار السيد الرئيس إلى السيد رئيس الوزراء وقال

- بمناسبة المعونات ، كيف هو الوضع الآن وما هى استعدادنا الخاصة بالإمدادات والمعونات للجانب الفلسطينى ؟

أجاب السيد رئيس الوزراء

- لقد تم بالفعل يا سيدى ، فتح خط مباشر للإمدادات الضرورية والمعيشية بل ايضا مستلزمات طبية ، وجارى الآن إقامة مستشفى ميداني بجوار المعبر مباشرة لاستقبال الحالات الخطيرة والحرجة ، ولكن الجانب الإسرائيلى ابلغنا اعتراضه على تلك المساعدات وايضا الجانب الامريكى ولكن كما تعلم سيادتك ان

السياسة ذات أمد طويل ، فأثناء المناقشة والتفاوض نجحنا بالفعل في إرسال أكبر قدر من المساعدات لأشقائنا في الجانب الفلسطينى ، وفى تلك اللحظة يجتمع مندوب من الخارجية الامريكية مع السيد وزير الخارجية لبحث الأمر ، ولكن لا تقلق سيدي الرئيس فالامور حتى الآن تحت السيطرة .

قالها وأنهى حديثه ، وأشار لهم السيد رئيس الجمهورية بالانصراف الآن ، ولكن اشار الى السيد مدير المخابرات العامة بالانتظار ، وبالفعل بمجرد خروج السادة الوزراء ، اقترب السيد الرئيس من السيد مدير المخابرات وقال .

- فى اعتقادك إلى ما سوف تؤول الأمور ؟

اجابة السيد مدير المخابرات

- اعتقد يا سيدى ان من السابق لأوانه التكهن بما سوف يحدث مستقبلا ولكن ما استطيع ان او كدة ، ان اسرائيل

تخطط لحرب إبادة شاملة ، حرب تنهى على المقاومة الفلسطينية بالكامل ..

- بل ايضا يمكنني القول إنها حرب قد تنهى على قطاع غزة كله ..
- وللابد ..

قالها وساد الصمت تماما بينهم ..

صمت اسود كئيب ..

****

توقفت سيارة (اشرف) امام احدى النقاط السياجية الحدودية بين قطاع غزة واحدى المستوطنات الإسرائيلية المجاورة له ، وهبط (اشرف) واشار ل(خيرى) باتباعه ، وبالفعل ترجل (خيرى) وسار الاثنين متجاورين ، حتى وصلا الى السلك الشائك الحدودي ، وكان (اشرف) قد احضر من السيارة اداة

لقطع السلك ، وشرع فى قطعة ، كان (خيرى) يقف صامتا وينظر إلى صديق عمرة ، وضحك .

مما جعل (اشرف) ينظر له فى دهشة متسائلا عن السبب الذى يضحك من أجله ، فأجابه (خيرى)

- لقد تذكرت الايام الخوالي يا صديقى ، تذكرتك فى شبابك ، وكيف كنت تقاتل ، وتذكرت (هدى)

وصمت (خيرى) عند تلك النقطة وظهر التأثر على ملامحه ، اشاح (اشرف) بوجهه بعيدا ، حتى لا يسمح لمشاعره بالظهور ، وظلا صامتين لفترة ، حتى عاد (اشرف) مرة أخرى وشرع يكمل ما بدأ .

ولم تمضى فترة طويلة حتى كان قد استطاع ان يقوم بعمل فتحة فى السلك الشائك تكفى لمرورهم منه ، وأشار (لخيرى) ان يمر أولا ، وبالفعل مر (خيرى) واتبعة (اشرف) ، وسارا معا حتى وصلا إلى طريق سريع ، فتساءل خيرى .

- والان الى اين ؟

إجابة (اشرف)

- تلك هي مهمتك الآن ، ارسل رسالة إلى المخابرات المصرية ، تخبرهم بأنك بالفعل داخل القطاع ، وانتظر التعليمات ، ولكن لحين وصول التعليمات ، يمكننا ان نسير فى اتجاه الجنوب ، ففى كل الأحوال هو اتجاهنا .

ولم يكمل عبارتة حتى ، سمع صوت محرك يقترب ، فأشار ل (خيرى) ان يصمت و امسكه من يده ، ووقف الاثنان خلف جدار قريب لاحدى المنازل ، واخرج (اشرف) رأسه لينظر تجاه الصوت ، كانت دراجة نارية ويمتطيها اثنين بملابس سوداء ويعتمرا خوذات مضادة للصدمات الخاصة بالدراجات النارية تخفى ملامحهما تماما ، وكأنهما قد عبرا الحدود توأ ، تابعهم (اشرف) بنظرة ، منتظرا أن يبتعدا حتى يستطيع الخروج من مكمنه هو و (خيرى) ولكن فجأة حدث ما لم يتوقعه أحد ، فقد

ظهرت احدى المدرعات الإسرائيلية تخترق السياج الحدودي وتسير مسرعة باتجاة الدراجة النارية ويعتليها أحد الجنود ويقوم بتوجيه مدفعه الأولى تجاه الدراجة النارية ويطلق وابل من النيران قادر على تمزيقها براكبيها اربأ .

كان قد حدث الأمر سريعا جدا ، ولكن يبدوا أن قائد الدراجة النارية على قدر عالي من الاحترافية والمهارة ، فقد فقد ناور فى آخر لحظة وانطلق فجأة إلى جهة اليسار مما جعل الطلقات تخطئة ، وتصيب الأرض مكانه ، وفهم قائد الدراجة طبيعة عدوة ، فانطلق فى خط متعرج ، واتخذ طريق بين بعض المباني المهدمة مستغلا الحطام كعائق يمنع أن تتبعه المدرعة ، ولكن يبدو ان قائد المدرعة كان بارع هو الآخر ، واستطاع أن يصمد خلفة ، ويسمح للجندى الذى بعتلى المدرعة بإطلاق النار مرة اخرى ، وفى تلك الاثناء كان (اشرف) و(خيرى) خلف الجدار يتابعان ما يحدث .

حاول قائد الدراجة النارية القفز من أعلى بعض الأكوام الترابية المتواجدة من اثر قصف الطيران الاسرائيلي ، ولكن حدث ما لم يتوقعه ، فقد ارتطمت الدراجة النارية باحدى الكتل الاسمنتية البارزة ، وسقطت براكبيها .

ولكن لم يصابا بأذى بسبب ملابس و خوذات الحماية ، وتحرك الراكب الخلفى فى سرعة واقترب من زميله قائد الدراجة وامسكه وجذبة مبتعدا عن مجال المدرعة ونيرانها ، وعند تلك اللحظة قفز من المدرعة خمسة جنود مدججين بالسلاح ، وانطلقا في أثر الاثنين ، وهما يطلقان نيرانهم بغزارة تجاههم .

وهنا التفت الاثنين لمواجه الجنود بعد أن اكتشفوا أنهم قد حوصروا فى احدى الازقة الجانبية المسدودة بسبب تهدم المنازل ، وانطلق أحدهم وهو الاضخم جسمانيا إلى جهة اليمين والآخر في جهة اليسار فى تناسق مما ساعد على تشتت الجنود للحظة ، كان الأضخم قد وصل بالفعل إلى أقرب الجنود وعاجلة

بلكمة كالقنبلة فى فكه ، جعلته يسقط ارضا ، وقفز ليركل السلاح من يد جندي آخر ، في نفس الوقت قفز المقاتل الآخر ذو الجسد الانحف وطار فى الهواء وركل اقرب جندى له بقدميه معا منا اسقطه ارضا ، وسارع ليلتفت الى جندي آخر ، ولكن اختل توازنه أثناء التفافة بسبب وعورة الأرض ، مما جعله يسقط هو الآخر ، وهنا كان جندي آخر من جنود جيش الاحتلال قد قفز على المقاتل الذي سقط أرضا وامسكة من رقبته من الخلف محاولا ان يدك عنقه ، مما جعل الخوذة تسقط عن راسة وظهرت ملامحه فاذ به فتاة جميلة رقيقة ، وهنا فقط أدرك (اشرف) انه يجب ان يتدخل .

فمن ملامح الفتاة وشعرها حالك السواد ، ادرك انها عربية ، وقبل أن يتحرك ، تحرك المقاتل الآخر ، وخلع هو الآخر خوذته ورماها بعيدا ، وانطلق في اتجاه الفتاة والجندى لانقاذها ،

واتسعت عينا (اشرف) فى ذهول ، فلقد كان المقاتل هو آخر شخص يتوقع رؤيته هنا فى هذا الوقت والمكان ، كان (أسر) .. ابنه ..

وفجأة استدار الجندى المتبقى اليه واطلق سلاحه تجاه (أسر) وابل من الطلقات ، كان من الصعب أن يتفاداه من تلك المسافة القصيرة ..

وحاول أن يقفز بعيدا ، ولكن كانت الطلقات أسرع ..

واتسعت عينا (اشرف) وصرخ باسم (اسر) ..

وفى نفس اللحظة أصابت الطلقات هدفها ..

واخترقت ذلك الجسد ..

الذى سقط وخر صريعا ..

دون حراك ..

يتبع باذن الله ..

مايكل يوسف،مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحاليا مقيم بالإسكندرية.
كاتب روائي صدر له عملان سابقان ، السوار (مجموعة قصصية)، التركة (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات.
صدر له حديثا :
رواية "أنا" دار الزيات للطبع والنشر، ورواية "يوم ما في أغسطس" دار نشر ببلومانيا ، فاز ايضا بمسابقة الابداع بثلاث قصص فى العمل المجمع نقطة ومن اول الشغف من اصدارات دار الزيات للطباعة والنشر ، يمتاز أسلوبه بالغموض. والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة.
قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج:
"مايكل يوسف.. مهندس الكومبيوتر الذي حوَّل الحروف العربية إلى إشعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش.
انتظروا "يوسف إدريس" جديد".

الكاتب مايكل يوسف